



آخر باب
من
الحياة الطيبة





obeykandl.com





إلى الرفيق الأعلى

طلّاع التوديع:

ولما تكاملت الدعوة وسيطر الإسلام على الموقف، أخذت طلّاع التوديع للحياة والأحياء تطلع من مشاعره ﷺ، وتتضح عباراته وأفعاله.

إنه اعتكف في رمضان من السنة العاشرة عشرين يومًا، بينما كان لا يعتكف إلا عشرة أيام فحسب، وتدارسه جبريل القرآن مرتين، وقال في حجة الوداع: «إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا»، وقال وهو عند جمره العقبة: «خذوا عني مناسككم، فلعلي لا أحج بعد عامي هذا»، وأنزلت عليه سورة النصر في أوسط أيام التشريق، فعرف أنه الوداع وأنه نعت إليه نفسه.

وفي أوائل صفر سنة ١١ هـ خرج النبي ﷺ إلى أحد، فصلى على الشهداء كالمودع للأحياء والأموات، ثم انصرف إلى المنبر فقال: «إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»^(١).

وخرج ليلة - في منتصفها - إلى البقيع، فاستغفر لهم، وقال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنّ لكم ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، والآخرة شر من الأولى»، وبشرهم قائلاً: «إننا بكم للاحقون».

بداية المرض:

وفي اليوم الثامن أو التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١١ هـ - وكان يوم الاثنين - شهد رسول الله ﷺ جنازة في البقيع، فلما رجع، وهو في الطريق أخذه صداع في رأسه، واتقدت الحرارة، حتى إنهم كانوا يجدون سوزتها فوق العصابة التي تعصب بها رأسه.

وقد صلى النبي ﷺ بالناس وهو مريض ١١ يومًا، وجميع أيام المرض كانت ١٣، أو ١٤ يومًا.

(١) متفق عليه، صحيح البخاري ٥٨٥/٢، وفتح الباري ٣/٢٤٨، ح (١٣٤٤، ٣٥٩٦، ٤٠٤٢، ٤٠٨٥)، ٦٤٢٦، (٦٥٩٠)، ومسلم: الفضائل، باب إثبات حوض نبينا وصفاته ٤/١٧٩٥، ح (٢٢٩٦).



الأسبوع الأخير:

وثقل برسول الله ﷺ المرض، فجعل يسأل أزواجه: «أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟» ففهم مراده، فأذن له يكون حيث شاء، فانتقل إلى بيت عائشة يمشى بين الفضل بن عباس وعلى بن أبي طالب، عاصبًا رأسه، تخط قدماه حتى دخل بيتها، ففضى عندها آخر أسبوع من حياته.

وكانت عائشة تقرأ بالمعوذات والأدعية التي حفظتها من رسول الله ﷺ، فكانت تنفث على نفسه، وتمسحه بيده رجاء البركة.

قبل الوفاة بخمسة أيام:

ويوم الأربعاء قبل خمسة أيام من الوفاة، انتقدت حرارة العلة في بدنه، فاشتد به الوجع وغمى، فقال: «هريقوا على سبع قِرب من آبار شتى، حتى أخرج إلى الناس، فأعهد إليهم»، فأعدوه في مِحْضَبٍ^(١)، وصبوا عليه الماء حتى طفق يقول: «حسبكم، حسبكم».

وعند ذلك أحس بخفة، فدخل المسجد متعطفًا ملحفة على منكبيه، قد عصب رأسه بعصابة دسمة حتى جلس على المنبر، وكان آخر مجلس جلسه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إلی»، فتابوا إليه، فقال - فيما قال: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» - وفي رواية: «قاتل الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٢) - وقال: «لا تتخذوا قبري وثنًا يعبد»^(٣).

وعرض نفسه للقصاص قائلًا: «من كنت جلدت له ظهرًا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضًا فهذا عرضي فليستقد منه».

ثم نزل فصلى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، وعاد لمقاتته الأولى في الشحاء وغيرها. فقال رجل: إن لى عندك ثلاثة دراهم، فقال: «أعطه يا فضل»، ثم أوصى بالأنصار قائلًا:

«أوصيكم بالأنصار، فإنهم كِزْشَى وَعَيْبَتَى، وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم، فاقبلوا من مُحْسِنِهِمْ، وتجاوزوا عن مسيئتهم»، وفي رواية أنه قال: «إن الناس يكثرون، وتَقَلُّ

(١) أى: آنية.

(٢) صحيح البخارى ١/ ٦٢، وموطأ الإمام مالك، ص ٣٦٠.

(٣) موطأ الإمام مالك، ص ٦٥.



الأنصار حتى يكونوا كالمالح في الطعام، فمن ولي منكم أمرًا يضر فيه أحدًا أو ينفعه فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن سيئهم»^(١).

ثم قال: «إن عبدًا خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختر ما عنده». قال أبو سعيد الخدری: فبکی أبو بکر. قال: فدينك بأبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فدينك بأبائنا وأمهاتنا. فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بکر أعلمنا^(٢).

ثم قال رسول الله ﷺ: «إن من آمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بکر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لا اتخذت أبا بکر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بکر»^(٣).

قبل أربعة أيام:

ويوم الخميس قبل الوفاة بأربعة أيام قال - وقد اشتد به الوجع: «هلموا أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده» - وفي البيت رجال فيهم عمر - فقال عمر: قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبكم كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغظ والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا عني»^(٤).

وأوصى ذلك اليوم بثلاث: أوصى بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب، وأوصى بإجازة الوفود بنحو ما كان يجيزهم، أما الثالث فنسبه الراوى. ولعله الوصية بالاعتصام بالكتاب والسنة، أو تنفيذ جيش أسامة، أو هي: «الصلاة وما ملكت أيمانكم».

والنبي ﷺ مع ما كان به من شدة المرض كان يصلى بالناس جميع صلواته حتى ذلك اليوم - يوم الخميس قبل الوفاة بأربعة أيام - وقد صلى بالناس ذلك اليوم صلاة المغرب، فقرأ فيها بالمرسلات عرفاً^(٥).

(١) صحيح البخارى ٥٣٦/١. (٢) متفق عليه، مشكاة المصابيح ٥٤٦/٢.

(٣) صحيح البخارى ٥١٦/١. (٤) صحيح البخارى ١/٢٢، ٤٢٩، ٤٤٩، ٦٣٨/٢.

(٥) رواه البخارى عن أم الفضل: باب مرض النبي ﷺ ٦٣٧/٢.





وعند العشاء زاد ثقل المرض، بحيث لم يستطع الخروج إلى المسجد. قالت عائشة: فقال النبي ﷺ: «أصلى الناس؟» قلنا: لا يا رسول الله، وهم ينتظرونك. قال: «ضعوا لي ماء في المِخْضَب»، ففعلنا، فاغتسل، فذهب لينوء فأغمى عليه. ثم أفاق، فقال: «أصلى الناس؟» - ووقع ثانيًا وثالثًا ما وقع في المرة الأولى من الاغتسال ثم الإغماء حينما أراد أن ينوء - فأرسل إلى أبي بكر أن يصلي بالناس، فصلى أبو بكر تلك الأيام ^(١) ١٧ صلاة في حياته ﷺ، وهي صلاة العشاء من يوم الخميس، وصلاة الفجر من يوم الإثنين، وخمس عشرة صلاة فيما بينها ^(٢).

وراجعت عائشة النبي ﷺ ثلاث أو أربع مرات؛ ليصرف الإمامة عن أبي بكر حتى لا يتشاءم به الناس ^(٣)، فأبى وقال: «إنكن لأتتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس» ^(٤). **قبل ثلاثة أيام:**

قال جابر: سمعت النبي ﷺ قبل موته بثلاث وهو يقول: «ألا لا يموت أحد منكم إلا وهو يحسن الظن بالله» ^(٥).

قبل يوم أو يومين:

ويوم السبت أو الأحد وجد النبي ﷺ في نفسه خفة، فخرج بين رجلين لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأوماً إليه بالأيتأخر، قال: «أجلساني إلى جنبه»، فأجلساه إلى يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يقتدى بصلاة رسول الله ﷺ ويسمع الناس التكبير ^(٦).

قبل يوم:

وقبل يوم من الوفاة - يوم الأحد - أعتق النبي ﷺ غلامه، وتصدق بستة أو سبعة

(١) متفق عليه، مشكاة المصابيح ١/١٠٢.

(٢) البخارى مع الفتح ٢/١٩٣، ح (٦٨١)، ومسلم: كتاب الصلاة ١/٣١٥، ح (١٠٠)، ومسنده أحمد ٢٢٩/٦.

(٣) ينظر له: البخارى مع الفتح ٧/٧٤٧، ح (٤٤٤٥)، ومسلم: كتاب الصلاة ١/٣١٣، ح (٩٣، ٩٤).

(٤) صحيح البخارى ١/٩٩.

(٥) طبقات ابن سعد ٢/٢٥٥، ومسنده أبى داود الطيالسى، ص ٢٤٦، ح (١٧٧٩)، ومسنده أبى يعلى ٤/١٩٣، ح (٢٢٩٠).

(٦) صحيح البخارى مع فتح البارى ٢/١٩٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ح (٦٨٣، ٧١٢، ٧١٣).





إلى الرفيق الأعلى ٤٧١

دنانير كانت عنده^(١)، ووهب للمسلمين أسلحته، وفي الليل أرسلت عائشة بمصباحها امرأة من النساء وقالت: أقطري لنا في مصباحنا من عكَّتِكَ السمن^(٢)، وكانت درعه ﷺ مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من الشعير^(٣).

آخر يوم من الحياة:

روى أنس بن مالك: أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين - وأبو بكر يصلى بهم - لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم، وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه؛ ليصل الصف، وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة. فقال أنس: وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم، فَرَحًا برسول الله ﷺ، فأشار إليهم بيده رسول الله ﷺ أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر^(٤).

ثم لم يأت على رسول الله ﷺ وقت صلاة أخرى.

ولما ارتفع الضحى، دعا النبي ﷺ فاطمة فسأزها بشيء فبكت، ثم دعاها، فسارها بشيء فضحكت، قالت عائشة: فسألنا عن ذلك - أى فيما بعد - فقالت: سارنى النبي ﷺ أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه، فبكيت، ثم سارنى فأخبرنى أنى أول أهله يتبعه فضحكت^(٥).

وبشر النبي ﷺ فاطمة بأنها سيده نساء العالمين^(٦).

ورأت فاطمة ما برسول الله ﷺ من الكرب الشديد الذى يتغشاه.

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢٣٧، تفيد بعض الروايات أنه تصدق بها ليلة الاثنين أو يوم الاثنين، أى فى آخر يوم من حياته.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢٣٩.

(٣) انظر: صحيح البخارى، ح (٢٠٦٨، ٢٠٩٦، ٢٢٠٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٣٨٦، ٢٥٠٩، ٢٥١٣، ٢٩١٦، ٤١٦٧)، وفى أواخر المغازى: توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة، وعند أحمد: فما وجد ما يفتكها به (فتح البارى ٥/١٦٩).

(٤) انظر: صحيح البخارى مع فتح البارى ٢/١٩٣، ح (٦٨٠، ٦٨١، ٧٥٤، ١٢٠٥، ٤٤٤٨).

(٥) صحيح البخارى ٢/٦٣٨.

(٦) ويدل بعض الروايات على أن هذا الحوار والبشارة لم يكن فى آخر يوم من حياته، بل فى آخر أسبوع (رحمة للعالمين ١/٢٨٢).



فقلت: واكرب أباه. فقال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم»^(١).

ودعا الحسن والحسين فقبلهما، وأوصى بهما خيراً، ودعا أزواجه فوعظهن وذكرهن. وطفق الوجع يشتد ويزيد، وقد ظهر أثر السم الذى أكله بخير حتى كان يقول: «يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»^(٢).

وقد طرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك - وكان هذا آخر ما تكلم وأوصى به الناس: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد - يحذر ما صنعوا - لا يبقين دينان بأرض العرب»^(٣). وأوصى الناس فقال: «الصلاة، الصلاة، وما ملكت أيمانكم»، كرر ذلك مراراً^(٤).

الاحتضار:

وبدأ الاختصار، فأسندته عائشة إليها، وكانت تقول: إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومى وبين سحرى ونحرى، وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته. دخل عبد الرحمن - ابن أبى بكر - ويده السواك، وأنا مسندة رسول الله ﷺ، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يجب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم. فتناولته فاشتد عليه، وقلت: أليته لك؟ فأشار برأسه أن نعم. فليته، فأمره - وفي رواية أنه استن به كأحسن ما كان مستنًا - وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح به وجهه، يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات...» الحديث^(٥).

وما عدا أن فرغ من السواك حتى رفع يده أو أصبعه، وشخص بصره نحو السقف، وتحركت شفته، فأصغت إليه عائشة وهو يقول: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لى وارحمى، وألحقنى بالرفيق الأعلى. اللهم، الرفيق الأعلى»^(٦).

(١) صحيح البخارى ٦٤١/٢.

(٢) المصدر السابق نفسه ٦٣٧/٢.

(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى ١/٦٣٤، ح (٤٣٥، ١٣٣٠، ١٣٩٠، ٣٤٥٣، ٣٤٥٤، ٤٤٤١، ٤٤٤٣، ٤٤٤٤، ٥٨١٥، ٥٨١٦)، وطبقات ابن سعد ٢/٢٥٤.

(٤) صحيح البخارى ٦٣٧/٢.

(٥) صحيح البخارى: باب مرض النبى ﷺ ٦٤٠/٢. والسحر: الرثة.

(٦) صحيح البخارى: باب مرض النبى ﷺ، وباب آخر ما تكلم النبى ﷺ ٦٣٨/٢ - ٦٤١.



إلى الرفيق الأعلى ٤٧٣

كرر الكلمة الأخيرة ثلاثاً، ومالت يده ولحق بالرفيق الأعلى. إنا لله وإنا إليه راجعون.
وقع هذا الحادث حين اشتدت الضحى من يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ
وقد تم له ﷺ ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام.

تفانم الأحران على الصأابة:

وتسرب النأ الفادأ، وأظلمت على أهل المأنة أراؤها وأفاها. قال أنس: ما رأأت
أوما قط كان أحسن ولا أضوأ من أوم أأنا فاه رسول الله ﷺ، وما رأأت أوما كان
أأاب ولا أظلم من أوم مات فاه رسول الله ﷺ^(١).

ولما مات قالت فاطمة: يا أأناه، أأاب ربا أعاها. يا أأناه، من أأنا الفرأوس مأواه. يا
أأناه، إلى أأربل نناها^(٢).

موقف عمر:

ووقف عمر بن الأأاب أقول: إن رأأاً من المناققن أزعمون أن رسول الله ﷺ
أوفى، وإن رسول الله ﷺ ما مات، لكن أأنا إلى ربه كما أأنا موسى بن عمران، فأاب
عن قومها أربعا لالة، ثم رأنا إلهم أعا أن أقال: أأنا مات.

ووالله، لأرأنا رسول الله ﷺ، فلأققأنا أأأنا رأنا وأرأنا أزعمون أنه مات^(٣).

موقف أبى بكر:

وأأنا أبو بكر على فرس من مسأنا بالأسأنا أأنا نزل، فأأنا المسأنا، فلم أأنا
الناس، أأنا أأنا على عائشة فأنا رسول الله ﷺ، وهو مأنا بأأنا أأنا، فأأنا
وأنا ثم أأنا عليه، فأأنا وبأنا، ثم قال: بأنا أنت وأأنا، لا أأنا الله عليك مأنا، أما
المأنا الأنا أأنا عليك فأنا مأنا.

ثم أأنا أبو بكر، وعمر أأنا الناس، فأنا: أأنا يا عمر، فأنا عمر أن أأنا،
فأنا أبو بكر، فأأنا الناس إليه، فأنا عمر، فأنا أبو بكر:

(١) رواه الأأنا، مسأنا المصأنا ٥٤٧/٢، وعن أنس قال: لما كان الأوم الأنا أأنا رسول الله ﷺ
المأنا أضأنا منها كل أأنا، فلما كان الأوم الأنا مات فاه أأنا كل أأنا، ولما نأنا
رسول الله ﷺ الأأنا، وإنا لأنا أأنا أأنا (أنا الأأنا ٥٨٨/٥، ٥٨٩).

(٢) صأنا الأأنا: بأنا مرض النأنا ﷺ ٦٤١/٢.

(٣) ابن هأنا ٦٥٥/٢.



أما بعد، من كان منكم يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله: [P O N M K J I H G F E D C Z a ` _ ^ \ [Z Y X W V U S R Q] آل عمران].

قال ابن عباس: والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقتها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها.
قال ابن المسيب: قال عمر: والله، ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعرفت أنه الحق، فعقرت حتى ما تُقَلِّني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات^(١).

التجهيز وتوديع الجسد الشريف إلى الأرض:

ووقع الخلاف في أمر الخلافة قبل أن يقوموا بتجهيزه ﷺ، فجرت مناقشات ومجادلات وحوار وردود بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة، وأخيرًا اتفقوا على خلافة أبي بكر ﷺ، ومضى في ذلك بقية يوم الاثنين حتى دخل الليل، وشغل الناس عن جهاز رسول الله ﷺ حتى كان آخر الليل - ليلة الثلاثاء - مع الصبح، وبقي جسده المبارك على فراشه مغشى بثوب حَبْرَة، قد أغلق دونه الباب أهله.

ويوم الثلاثاء غسلوا رسول الله ﷺ من غير أن يجردوه من ثيابه، وكان القائمون بالغسل: العباس وعليّ، والفضل وقثم ابني العباس، وشُقْران مولى رسول الله ﷺ، وأسامة بن زيد، وأوس ابن خُوْلي، فكان العباس والفضل وقثم يقلبونه، وأسامة وشُقْران يصبان الماء، وعلى يغسله، وأوس أسنده إلى صدره^(٢).

وقد غسل ثلاث غسلات بياض وسِدْر، وغسل من بثر يقال لها: الغَرْس لسعد بن خَيْمَة بَقْبَاء وكان يشرب منها^(٣).

ثم كفنوه في ثلاثة أثواب يمانية بيض سَحُولِيَّة من كُرْسُف، ليس فيها قميص ولا عمامة^(٤). أدرجوه فيها إدراجًا.

(١) صحيح البخارى ٢/٦٤٠، ٦٤١.

(٢) لينظر: ابن ماجه ١/٥٢١. (٣) لينظر التفصيل في: طبقات ابن سعد ٢/٢٧٧-٢٨١.

(٤) صحيح البخارى: جناز، باب الثياب البيض للكفن، وفتح البارى ٣/١٦٢، ١٦٧، ١٦٨، ح (١٢٦٤، ١٢٧١، ١٢٧٣، ١٣٨٧)، وصحيح مسلم: جناز ٤٦٣، باب كفن الميت، ح (٤٥).



واختلفوا في موضع دفنه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض»، فرجع أبو طلحة فراشه الذي توفي عليه، فحفر تحته، وجعل القبر لحدًا.

ودخل الناس الحجرة أرسالًا، عشرة عشرة، يصلون على رسول الله ﷺ أفذاذًا، لا يؤمهم أحد، وصلى عليه أولًا أهل عشيرته، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم الصبيان، ثم النساء، أو النساء ثم الصبيان^(١).

ومضى في ذلك يوم الثلاثاء كاملاً، ومعظم ليلة الأربعاء، قالت عائشة: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي^(٢) من جوف الليل - وفي رواية: من آخر الليل - ليلة الأربعاء^(٣).

(١) لينظر: موطأ الإمام مالك: كتاب الجنائز، باب ما جاء في دفن الميت ١/ ٢٣١، وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٨٨-٢٩٢.

(٢) جمع مسحاة: ما يجرف به الطين.

(٣) مسند أحمد ٦/ ٦٢، ٢٧٤، وانظر لتفصيل لحوقه بالرفيق الأعلى: صحيح البخارى: باب مرض النبي ﷺ وعدة أبواب بعده مع فتح البارى، وصحيح مسلم، ومشكاة المصابيح: باب وفاة النبي ﷺ، وابن هشام ٢/ ٦٤٩-٦٦٥، وتلقيح فهوم أهل الأثر، ص ٣٨، ٣٩، ورحمة للعالمين ١/ ٢٧٧-٢٨٦ وتعيين عامة الأوقات من المرجع الأخير.



البيت النبوي

١- كان البيت النبوي في مكة قبل الهجرة يتألف منه عليه الصلاة والسلام، ومن زوجته خديجة بنت خويلد، تزوجها وهو في خمس وعشرين من سنه، وهي في الأربعين، وهي أول من تزوجه من النساء، ولم يتزوج عليها غيرها، وكان له منها أبناء وبنات، أما الأبناء، فلم يعش منهم أحد، وأما البنات فهن: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، فأما زينب فتزوجها قبل الهجرة ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، وأما رقية وأم كلثوم فقد تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه الواحدة بعد الأخرى، وأما فاطمة فتزوجها علي بن أبي طالب بين بدر وأحد، ومنها كان الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتاز عن أمته بحل التزوج بأكثر من أربع زوجات لأغراض كثيرة، فكان عدد من عقد عليهن ثلاثة عشرة امرأة، منهن تسع مات عنهن، واثنان توفيتا في حياته، إحداهما خديجة، والأخرى أم المساكين زينب بنت خزيمة، واثنان لم يدخل بهما، وها هي أساؤهن وشيء عنهن:

٢- سودة بنت زمعة: تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة، بعد وفاة خديجة بنحو شهر، وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو، فمات عنها. توفيت بالمدينة في شوال سنة ٥٤هـ.

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق: تزوجها في شوال سنة إحدى عشرة من النبوة، بعد زواجه بسودة بسنة، وقبل الهجرة بستين وخمسة أشهر، تزوجها وهي بنت ست سنين، وبنى بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر في المدينة، وهي بنت تسع سنين، وكانت بكرًا ولم يتزوج بكرًا غيرها، وكانت أحب الخلق إليه، وأفقه نساء الأمة، وأعلمهن على الإطلاق، فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. توفيت في ١٧ رمضان سنة ٥٧هـ أو ٥٨هـ ودفنت بالبقيع.

٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب: تأيمت من زوجها خنيس بن خذافة السهمي بين بدر وأحد، فلما حلت تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة ٣هـ. توفيت في شعبان سنة ٤٥هـ بالمدينة، ولها ستون سنة، ودفنت بالبقيع.

٥- زينب بنت خزيمة: من بنى هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تسمى أم المساكين، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم، كانت تحت عبد الله بن جحش، فاستشهد في أحد،



فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٤ هـ. ماتت بعد الزواج بنحو ثلاثة أشهر في ربيع الآخر سنة ٤ هـ، فصلى عليها النبي ﷺ، ودفنت بالبقيع.

٦- أم سلمة هند بنت أبي أمية: كانت تحت أبي سلمة، وله منها أولاد، فمات عنها في جمادى الآخر سنة ٤ هـ، فتزوجها رسول الله ﷺ في ليال بقين من شوال السنة نفسها، وكانت من أفقه النساء وأعقلهن. توفيت سنة ٥٩ هـ، وقيل: ٦٢ هـ ودفنت بالبقيع، ولها ٨٤ سنة.

٧- زينب بنت جحش بن رباب: من بنى أسد بن خزيمة، وهي بنت عممة رسول الله ﷺ، كانت تحت زيد بن حارثة - الذي كان يعتبر ابنا للنبي ﷺ - فطلقها زيد، فلما انقضت العدة أنزل الله تعالى يقول لرسوله ﷺ: [ZY X WV U] [الأحزاب: ٣٧]، وفيها نزلت من سورة الأحزاب آيات فصلت قضية التبنى - وسنأتى على ذكرها - وتزوجها رسول الله ﷺ في ذى القعدة سنة خمس من الهجرة. وقيل: سنة ٤ هـ، وكانت أعبد النساء وأعظمهن صدقة، توفيت سنة ٢٠ هـ ولها ٥٣ سنة. وكانت أول أمهات المؤمنين وفاة بعد رسول الله ﷺ، صلى عليها عمر بن الخطاب، ودفنت بالبقيع.

٨- جويرية بنت الحارث (سيد بنى المصطلق): من خزاعة، كانت في سبى بنى المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فقتلها رسول الله ﷺ كتابتها، وتزوجها في شعبان سنة ٦ هـ. وقيل: سنة ٥ هـ، فأعتق المسلمون مائة أهل بيت من بنى المصطلق، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فكانت أعظم النساء بركة على قومها. توفيت في ربيع الأول سنة ٥٦ هـ، وقيل: ٥٥ هـ. ولها ٦٥ سنة.

٩- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان: كانت تحت عبيد الله بن جحش، فولدت له حبيبة فكنيت بها، وهاجرت معه إلى الحبشة، فارتد عبيد الله وتنصر، وتوفي هناك، وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرتها، فلما بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بكتابه إلى النجاشي في المحرم سنة ٧ هـ، خطب عليه أم حبيبة فزوجها إياه وأصدقها من عنده أربعمائة دينار، وبعث بها مع شرحبيل ابن حسنة. فابتنى بها النبي ﷺ بعد رجوعه من خيبر. توفيت سنة ٤٢ هـ، أو ٤٤ هـ، أو ٥٠ هـ.

١٠- صفية بنت حبي بن أخطب (أسيد بن النضير): من بنى إسرائيل، كانت من سبى خيبر، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، وعرض عليها الإسلام فأسلمت، فأعتقها وتزوجها بعد فتح خيبر سنة ٧ هـ، وابنتى بها بسد الصهباء على بعد ١٢ ميلا من خيبر في طريقه إلى



المدينة. توفيت سنة ٥٠ هـ وقيل: ٥٢ هـ، وقيل ٣٦ هـ، ودفنت بالبيع.

١١ - ميمونة بنت الحارث: أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث، تزوجها في ذى القعدة سنة ٧ هـ، في عمرة القضاء، بعد أن حل منها على الصحيح.

وابتنى بها بسرف على بعد ٩ أميال من مكة، وقد توفيت بسرف سنة ٦١ هـ، وقيل: ٦٣ هـ، وقيل: ٣٨ هـ ودفنت هناك، ولا يزال موضع قبرها معروفاً.

فهؤلاء إحدى عشرة سيدة تزوج بهن الرسول ﷺ، وبنى بهن، وتوفيت منهن اثنتان - خديجة وزينب أم المساكين - في حياته، وتوفى هو عن التسع البواقي.

وأما الاثنتان اللتان لم يبن بهما، فواحدة من بنى كلاب، وأخرى من كندة، وهى المعروفة بالجؤنيّة، وهناك خلافات لاحاجة إلى بسطها.

وأما السرارى: فالمعروف أنه تسرى باثنتين إحداهما مارية القبطية، أهداها له المقوقس، فأولدها ابنه إبراهيم، الذى توفى صغيراً بالمدينة في حياته ﷺ، في ٢٨ / أو ٢٩ من شهر شوال سنة ١٠ هـ وفق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ م.

والسرية الثانية هى ریحانة بنت زيد النضرية أو القرظية، كانت من سبايا قريظة، فاصطفاها لنفسه، وقيل: بل هى من أزواجه ﷺ، أعتقها فتزوجها. والقول الأول رجحه ابن القيم. وزاد أبو عبيدة اثنتين أخريين، جميلة أصابها في بعض السبي، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش.

ومن نظر إلى حياة الرسول ﷺ عرف جيداً أن زواجه بهذا العدد الكثير من النساء في أواخر عمره بعد أن قضى ما يقارب ثلاثين عاماً من ريعان شبابه وأجود أيامه مقتصرًا على زوجة واحدة شبه عجوز - خديجة ثم سودة - عرف أن هذا الزواج لم يكن لأجل أنه وجد بغتة في نفسه قوة عارمة من الشبق، لا يصبر معها إلا بمثل هذا العدد الكثير من النساء؛ بل كانت هناك أغراض أخرى أجل وأعظم من الغرض الذى يحققه عامة الزواج.

فاتجاه الرسول ﷺ إلى مصاهرة أبى بكر وعمر بزواجه بعائشة وحفصة - وكذلك تزوجه ابنته فاطمة بعلی بن أبى طالب، وتزويجه ابنتيه رقية ثم أم كلثوم بعثمان بن عفان - يشير إلى أنه يبغى من وراء ذلك توثيق الصلاة بالرجال الأربعة، الذى عرف بلاءهم وفداءهم للإسلام في الأزمان التى مرت به، وشاء الله أن يجتازها بسلام.

وكان من تقاليد العرب الاحترام للمصاهرة، فقد كان الصهر عندهم باباً من أبواب التقرب بين البطون المختلفة، وكانوا يرون مناوأة ومحاربة الأصهار سبة وعاراً على أنفسهم،



فأراد رسول الله ﷺ بزواج عدة من أمهات المؤمنين أن يكسر سورة عداء القبائل للإسلام، ويظفي حدة بغضائها، كانت أم سلمة من بنى مخزوم - حى أبى جهل وخالد ابن الوليد - فلما تزوجها رسول الله ﷺ لم يقف خالد من المسلمين موقفه الشديد بأحد، بل أسلم بعد مدة غير طويلة طائعا راغبًا، وكذلك أبو سفيان لم يواجه رسول الله ﷺ بأى محاربة بعد زواجه بابنته أم حبيبة، وكذلك لا نرى من قبيلتى بنى المصطلق وبنى النضير أى استفزاز وعداء بعد زواجه بجويرية وصفية؛ بل كانت جويرية أعظم النساء بركة على قومها، فقد أطلق الصحابة أسر مائة بيت من قومها حين تزوجها رسول الله ﷺ، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ. ولا يخفى ما لهذا المن من الأثر البالغ فى النفوس.

وأكبر من كل ذلك وأعظم أن النبى ﷺ كان مأمورا بتزكية و تثقيف قوم لم يكونوا يعرفون شيئا من آداب الثقافة والحضارة والتقىد بلوازم المدينة، والمساهمة فى بناء المجتمع وتعزيزه.

والمبادئ التى كانت أسسا لبناء المجتمع الإسلامى، لم تكن تسمح للرجال أن يختلطوا بالنساء، فلم يكن يمكن تثقيفهن مباشرة مع المراعاة لهذه المبادئ، مع أن ميسس الحاجة إلى تثقيفهن مباشرة لم يكن أهون وأقل من الرجال، بل كان أشد وأقوى.

وإذن فلم يكن للنبي ﷺ سبيل إلا أن يختار من النساء المختلفة الأعمار والمواهب ما يكفى لهذا الغرض، فيزكيهن ويربيهن، ويعلمهن الشرائع والأحكام، ويثقفهن بثقافة الإسلام حتى يعدهن لتربية البدويات والحضرىات، العجائز منهن والشابات، فيكفين مؤنة التبليغ فى النساء.

وقد كان لأمهات المؤمنين فضل كبير فى نقل أحواله ﷺ المنزلية للناس، خصوصًا من طالت حياتها منهن كعائشة، فإنها روت كثيرًا من أفعاله وأقواله.

وهناك نكاح واحد كان لنقض تقليد جاهلى متأصل، وهى قاعدة التبنى. وكان للمتبنى عند العرب فى الجاهلية جميع الحرمات والحقوق التى كانت للابن الحقيقى سواء بسواء. وكانت قد تأصلت تلك القاعدة فى القلوب، بحيث لم يكن محوها سهلاً، لكن كانت تلك القاعدة تعارض معارضة شديدة للأسس والمبادئ التى قررها الإسلام فى النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من المعاملات، وكانت تلك القاعدة تجلب كثيرا من المفساد والفواحش التى جاء الإسلام ليمحوها عن المجتمع.

وقدر الله أن يكون هدم تلك القاعدة على يد رسول الله ﷺ وبذاته الشريفة،





وكانت ابنة عمته زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن حارثة الذي كان يدعى زيد بن محمد، ولم يكن بينهما توافق، حتى هم زيد بطلاقها، وفتح بذلك رسول الله ﷺ، وقد عرف الرسول ﷺ - إما بإشارات الظروف، وإما بإخبار الله عز وجل إياه - أن زيدا إن طلقها فسيؤمر هو ﷺ أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها، وكان ذلك في ظروف حرجة من تألب المشركين على رسول الله ﷺ والمسلمين، وكان يخاف - إذا وقع هذا الزواج - دعاية المنافقين والمشركين واليهود، وما يثرونه من الوسواس والخرافات ضده، وما يكون له من الأثر السيئ في نفوس ضعفاء المسلمين، فلما فاتح زيد رسول الله ﷺ بإرادته طلاق زينب أمره بأن يمسكها ولا يطلقها، وذلك لثلاث تجيء له مرحلة هذا الزواج في تلك الظروف الصعبة.

ولم يرض الله من رسوله ﷺ هذا التردد والخوف حتى عاتبه الله عليه بقوله: [**MLKJ I H G F E D C B A @ ? > = <** **ZS RQP O N**] [الأحزاب: ٣٧].

وأخيرا طلقها زيد، وتزوجها رسول الله ﷺ في أيام فرض الحصار على بني قريظة بعد أن انقضت عدتها. وكان الله قد أوجب عليه هذا النكاح، ولم يترك له خيارا ولا مجالا، حتى تولى الله ذلك النكاح بنفسه، يقول: [**Z Y X W V U**] [**^** **Z I G F E D C B A` _** **Z I K J I H G**] [الأحزاب: ٣٧]، وذلك ليهدم قاعدة التبنى فعلا كما هدمها قولاً: [**Z I K J I H G**] [الأحزاب: ٥]، [**١** **» ¼ ½ ¾ ع Ä Å Ã Ä Å**] [الأحزاب: ٤٠].

وكم من التقاليد المتأصلة الجافة لا يمكن هدمها أو تعديلها لمجرد القول، بل لا بد من مقارنة فعل صاحب الدعوة، ويتضح ذلك بما صدر من المسلمين في عمرة الحديبية، كان هناك أولئك المسلمون الذين رأهم عروة بن مسعود الثقفي، لا يقع من النبي ﷺ نخامة إلا في يد أحدهم، ورأهم يتبادرون إلى وضوئه حتى كادوا يقتتلون عليه، نعم كان أولئك الذين تسابقوا إلى البيعة على الموت أو على عدم الفرار تحت الشجرة، والذين كان فيهم مثل أبو بكر وعمر، لما أمر النبي ﷺ أولئك الصحابة المتفانين في ذاته - بعد عقد الصلح - أن يقوموا فينحروا هديهم لم يقم لا ممثل أمره أحد، حتى أخذه القلق والاضطراب، ولكن لما أشارت عليه أم سلمة أن يقوم إلى هديه فينحر، ولا يكلم أحدا ففعل، تبادل الصحابة إلى اتباعه في فعله، فتسابقوا إلى نحر جزورهم. وبهذا الحادث يتضح جليا ما هو الفرق بين





أثرى القول والفعل لهدم قاعدة راسخة.

وقد أثار المنافقون وساوس كثيرة، وقاموا بدعايات كاذبة واسعة حول هذا النكاح، أثر بعضها في ضعفاء المسلمين، لا سيما أن زينب كانت خامسة أزواجه ﷺ، ولم يكن يعرف المسلمون حل الزواج بأكثر من أربع نسوة وأن زيदा كان يعتبر ابنا للنبي ﷺ، والزواج بزوجة الابن كان من أغلظ الفواحش، وقد أنزل الله في سورة الأحزاب حول الموضوعين ما شفى وكفى، وعلم الصحابة أن التبنى ليس له أثر عند الإسلام، وأن الله تعالى وسع لرسوله ﷺ في الزواج ما لم يوسع لغيره، لأغراضه النبيلة الممتازة.

هذا، وكانت عشرته ﷺ مع أمهات المؤمنين في غاية الشرف والنبل والسمو والحسن، كما كن في أعلى درجة من الشرف والقناعة والصبر والتواضع والخدمة والقيام بحقوق الزواج، مع أنه كان في شظف من العيش لا يطيقه أحد. قال أنس: ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله، ولا رأى شاة سميطا بعينه قط^(١). وقالت عائشة: إن كنا ننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في آيات رسول الله ﷺ نار. فقال لها عروة: ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان؛ التمر والماء^(٢). والأخبار بهذا الصدد كثيرة.

ومع هذا الشظف والضيق لم يصدر منهن ما يوجب العتاب إلا مرة واحدة - حسب مقتضى البشرية، وليكون سببا لتشريع الأحكام - فأنزل الله آية التخيير: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتَهَا فَمِمَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ جُنَاحٌ مَّا كُنْتُمْ جَمِيعًا (٣٨) وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٣٩) Z] [الأحزاب] وكان من شرفهن ونبلهن أنهن آثرن الله ورسوله، ولم تمل واحدة منهن إلى اختيار الدنيا.

وكذلك لم يقع منهن ما يقع بين الضرائر - مع كثرتهم - إلا شيء يسير من بعضهن حسب اقتضاء البشرية، ثم عاتب الله عليه فلم يعدن له مرة أخرى، وهو الذي ذكره الله في سورة التحريم بقوله: [! " # % & ' (Z إلى تمام الآية الخامسة.

وأخيرا: أرى أنه لا حاجة إلى البحث في موضوع مبدأ تعدد الزوجات، فمن نظر في حياة سكان أوروبا الذين يصدر منهم النكير الشديد على هذا المبدأ، ونظر إلى ما يقاسون من الشقاوة والمرارة، وما يأتون من الفضائح والجرائم الشنيعة، وما يواجهون من البلى

(٢٠١) صحيح البخارى ٩٥٦/٢. والسميط: المشوية.





والقلاقل لانحرافهم عن هذا المبدأ - كفى له ذلك عن البحث والاستدلال، فحياتهم
أصدق شاهد على عدالة هذا المبدأ، وإن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار.





الصفات والأخلاق

كان النبي ﷺ يمتاز من جمال خلقه وكمال خلقه بما لا يحيط بوصفه البيان، وكان من أثره أن القلوب فاضت بإجلاله، والرجال تفتنوا في حياته وإكباره، بما لا تعرف الدنيا لرجل غيره، فالذين عاشروه أحبهوا إلى حد الهيام، ولم يبالوا أن تندق أعناقهم ولا يخذش له ظُفر، وما أحبهوا كذلك إلا لأن أنصبته من الكمال الذي يجيب عادة لم يرزق بمثلها بشر. وفيما يلي نورد ملخص الروايات في بيان جماله وكماله مع اعتراف العجز عن الإحاطة.

جمال الخلق:

قالت أم مَعْبِدِ الخزاعية عن رسول الله ﷺ - وهي تصفه لزوجها، حين مر بخيمتها مهاجراً: ظاهر الوضاعة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تبعه نُجْلَةٌ، ولم تُزْرَ به صَعْلَةٌ، وسيم قسيم، في عينيه دَعَجٌ، وفي أشفاره وَطْفٌ، وفي صوته صَهْلٌ، وفي عنقه سَطَعٌ، أَحْوَرٌ، أَكْحَلٌ، أَزْجٌ، أَقْرَنٌ، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فَضْلٌ، لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ، كأن منطقَه حَرَزَاتٍ نَظْمَنَ يَتَحَدَّرْنَ، رُبْعَةٌ، لا تقحمة عين من قِصْرٍ، ولا تشنؤه من طول، غُصْنٌ بين غُصْنَيْنِ، فهو أَنْظَرُ الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قَدْرًا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، مَحْفُودٌ، مَحْشُودٌ، لا عَابِسٌ ولا مُفَنَّدٌ^(١).

وقال علي بن أبي طالب - وهو ينعت رسول الله ﷺ: لم يكن بالطويل المُمَعَّطِ، ولا القصير المتردد، وكان رُبْعَةٌ من القوم، ولم يكن بالجعد القَطِطِ، ولا بالسَّبِطِ، رَجَلًا، ولم يكن بالمُطَهَّمِ، ولا بالمُكَلَّثَمِ، وكان في الوجه تدوير، وكان أبيض مُشْرَبًا، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد، دقيق المشربة، أجرد، شئن الكفين والقدمين، إذا

(١) زاد المعاد ٥٤ / ٢. والوضاعة: الجمال، أبلج الوجه: مشرقه ومضيئة. الثجلة: كبر البطن أو كبر الرأس. لم تزر به: لم تبعه، والصعلة: صغر الرأس، والوسيم القسيم: الحسن الجميل، والدعج: شدة سواد الحدقة، وفي أشفاره وطف: في شعر أشفاره طول، والسهل: بحة يسيرة، سطع: طول، أحور: شديد بياض العينين في شدة سوادهما، أزج: متقوس الحاجبين، أقرن: ملتقى الحاجبين بين العينين، لانزر ولاهذر: لا قليل ولا كثير بل هو وسط الكلام، وربعة: أي بين الطويل والقصير. محفود: الذي يخدمه أصحابه ويسرعون إلى امتثال أمره، محشود: الذي يجتمع إليه الناس، ولا مفند: أي لا يفند أحدًا، أي لا يهجنه ولا يستقل عقله.



مشى تَقَلَّعَ كأنها يمشى في صَبَب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً، وأجراً الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجةً، وأوفى الناس ذمةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ^(١).

وفي رواية عنه: أنه كان ضَخْمَ الرأس، ضَخْمَ الكَرَادِيسِ، طويل المَسْرُوبَةِ، إذا مشى تَكْفَأً تَكْفِيًا كأنها يَنْحَطُّ من صَبَب^(٢).

وقال جابر بن سَمُرَةَ: كان ضَلِيعَ الفم، أَشْكَلَ العينين، مَنهُوسَ العينين^(٣).

وقال أبو الطفيل: كان أبيض، مَلِيحَ الوجه، مُقَصِّدًا^(٤).

وقال أنس بن مالك: كان بَسِطَ الكفين. وقال: كان أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق، ولا آدم، قُبْضٌ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء^(٥).

وقال: إنما كان شيء - أي من الشيب - في صُدْغَيْهِ، وفي رواية: وفي الرأس نَبْدٌ^(٦).

وقال أبو جَحِيْفَةَ: رأيت بياضًا تحت شفته السفلى، العَنْقَقَةَ^(٧).

وقال عبد الله بن بُشَيْرٍ: كان في عنفته شعرات بيض^(٨).

وقال البراء: كان مَرْبُوعًا، بَعِيدًا ما بين المَنْكَبَيْنِ، له شَعْرٌ يبلغ شَحْمَةَ أذنيه، رأيته في

(١) ابن هشام ١/٤٠١، ٤٠٢، وجامع الترمذى مع شرحه تحفة الأحوذى ٤/٣٠٣ والممخط: المفرد في الطول. الجعد القلط: شديد الجعودة، وهى التواء وانقباض في الشعر، والسبط: مسترسل بالشعر، ورجلا: بين الجعودة والشبوبة، والمطهم: الممتلئ الجسم، والمكثم: شديد تدوير الوجه، أهدب الأشفار: طويل شعر الأجناف، جليل المشاش: عظيم رءوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين، والكتد: الكاهل وما يليه من الجسد، والمسربة: خط الشعر من اللبة إلى السرة، أجرد: خال من الشعر، الششن: الغليظ، تقلع في مشيته: أى شديد المشى، الصبب: ما انحدر من الأرض.

(٢) جامع الترمذى مع شرحه تحفة الأحوذى ٤/٣٠٣، والكراديس جمع كردوس: رؤوس العظام، وقيل: ملتي كل عظيمين ضخمين كالركبتين والمرفقين.

(٣) صحيح مسلم ٢/٢٥٨. ضليع الفم: واسع، أشكل العين: طويل شق العين، منهوس العين: قليل لحم العين.

(٤) المصدر السابق نفسه. والمقصد: الذى ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم.

(٥) صحيح البخارى ١/٥٠٢، والأبيض الأمهق: كرهه البياض كلون الجص.

(٦) المصدر السابق نفسه، وصحيح مسلم ٢/٢٥٩. والنبد: يسير الشيب.

(٧) صحيح البخارى ١/٥٠١، ٥٠٢. (٨) المصدر السابق ١/٥٠٢.



حُلَّة حمراء، لم أر شيئاً قط أحسن منه ^(١).

وكان يُسَدِّل شعره أولاً لحبه موافقة أهل الكتاب، ثم فَرَّق رأسه بعد ^(٢).

قال البراء: كان أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم حُلُقًا ^(٣).

وسئل: أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: لا بل مثل القمر. وفي رواية: كان وجهه مستديرًا ^(٤).

وقالت الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ: لو رأيته رأيت الشمس طالعة ^(٥).

وقال جابر بن سَمْرَةَ: رأيت في ليلة إِضْحِيَّانٍ، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر - وعليه حلة حمراء - فإذا هو أحسن عندي من القمر ^(٦).

وقال أبو هريرة: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ، كأنها الأرض تُطَوِّي له، وإنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث ^(٧).

وقال كعب بن مالك: كان إذا سُرَّ استنار وجهه، حتى كأنه قطعة قمر ^(٨).

وعرق مرة وهو عند عائشة رضي الله عنها يَخْصِفُ نعلًا، وهي تغزل غزلًا، فجعلت تبرق أسارير وجهه، فلما رآته بهتت وقالت: والله لو رآك أبو كَبِير الهُدَلِي لعلم أنك أحق بشعره من غيرك:

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل ^(٩)
وكان أبو بكر إذا رآه يقول:

أمين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام ^(١٠)
وكان عمر ينشد قول زهير في هَرَم بن سِنَان:

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) صحيح البخارى ١/٥٠٣.

(٣، ٤) صحيح البخارى ١/٥٠٢، وصحيح مسلم ٢/٢٥٨.

(٥) رواه الدارمى، مشكاة المصابيح ٢/٥١٧.

(٦) رواه الترمذى فى الشائل، ص ٢، والدارمى، مشكاة المصابيح ٢/٥١٨. وإضحيان: مضبئة مقمرة.

(٧) جامع الترمذى مع شرحه تحفة الأحوذى ٤/٣٠٦، ومشكاة المصابيح ٢/٥١٨.

(٨) صحيح البخارى ١/٥٠٢.

(٩) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٣٢٥.

(١٠) خلاصة السير، ص ٢٠.



لو كنت من شىء سوى البشر كنت المضىء ليلية البدر
ثم يقول: كذلك كان رسول الله ﷺ^(١).
وكان إذا غضب احمر وجهه، حتى كأنها فقى في وجنتيه حبّ الرمان^(٢).
وقال جابر بن سمرّة: كان في ساقيه مُموشة، وكان لا يضحك إلا تبسّمًا. وكنت إذا
نظرت إليه قلت: أكل العينين، وليس بأكل^(٣).
وقال عمر بن الخطاب: وكان من أحسن الناس نَعْرًا^(٤).
قال ابن عباس: كان أفلج الثنيتين، إذا تكلم روى كالنور يخرج من بين ثناياه^(٥).
وأما عُنُقُه فكانه جيد دُمِيّة في صفاء الفضة، وكان في أشْفاره عَطْف، وفي لحيته كثافة،
وكان واسع الجبين، أَرَجّ الحواجب في غير قرن بينها، أقتى العرّنين، سهل الخدين، من
لَبَّتِه إلى سُرَّتِه شعر يجرى كالقضيبي، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، أشعر الذراعين
والمنكبين، سَوَاءُ البطن والصدر، مَسِيح الصدر عريضه، طويل الزند، رَحْب الراحة،
سَبَط القَصْب، مَحْصَان الأَخْصَيْن، سَائِل الأطراف، إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا، يَخْطُو تَكْفِيًا ويمشى
هُوْنًا^(٦).
وقال أنس: ما مسست حريزًا ولا ديباجًا ألين من كف النبي ﷺ، ولا شممت ريحًا
قط أو عَرَفًا قط، وفي رواية: ما شممت عنبرًا قط ولا مِسْكًَا ولا شيئًا أطيب من ريح أو
عرف رسول الله ﷺ^(٧).

(١) خلاصة السير، ص ٢٠.

(٢) مشكاة المصابيح ٢٢/١، ورواه الترمذى في أبواب القدر: باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر ٣٥/٢.

(٣) جامع الترمذى مع شرحه تحفة الأحوذى ٣٠٦/٤.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الطلاق، باب في الإيلاء ١١٠٧/٣، ح (١٤٧٩).

(٥) رواه الدارمى، مشكاة المصابيح ٥١٨/٢.

(٦) خلاصة السير، ص ١٩، ٢٠ الدمية: الصورة المصورة، والعطف: الطول، وأقنى: طول ورقة، والعرنين: الأنف، وسهل الخدين: أى غير مرتفع الوجنتين، والزند: طرف الذراع في الكف، والرحب: الواسع، وسبط القصب: ممتد الساعدين والساقين، ومحضان الأخصين: الأخص من القدم الذى لا يلصق بالأرض منها عند الوطاء، ومحضان: مبالغة، وسائل الأطراف: ممتدها، والقلع: رفع الرجل من الأرض عند المشى بقوة، والتكفى: التمايل إلى قدام.

(٧) صحيح البخارى ١/٥٠٣، وصحيح مسلم ٢/٢٥٧، والعرف: الريح.



وقال أبو جُحَيْفَةَ: أخذت بيده، فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك^(١).

وقال جابر بن سمرة - وكان صبيا: مسح خدي فوجدت ليدته بردًا أو ريحًا كأنها أخرجها من جُؤنَةِ عَطَّار^(٢).

وقال أنس: كأن عرقه اللؤلؤ. وقالت أم سليم: هو من أطيب الطيب^(٣).

وقال جابر: لم يسلك طريقًا فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عَرَفَه. أو قال: من ريح عرقه^(٤).

وكان بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة، يشبه جسده، وكان عند نَاحِيَتَيْ كَتِفَيْهِ اليسرى جُمُعًا، عليه خِيْلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ^(٥).

كمال النفس ومكارم الأخلاق:

كان النبي ﷺ يمتاز بفصاحة اللسان، وبلاغة القول، وكان من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل، سلامة طبع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، أوتى جوامع الكلم، وخص ببدايع الحكم، وعلم ألسنة العرب، يخاطب كل قبيلة بلسانها، ويجاوزها بلغتها، اجتمعت له قوة عارضة البادية وجزالتها، ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها، إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي.

وكان الحلم والاحتمال، والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره، صفات أدبه الله بها، وكل حلِيمٌ قد عرفت منه زلة، وحفظت عنه هَفْوَةٌ، ولكنه ﷺ لم يزد مع كثرة الأذى إلا صبرًا، وعلى إسراف الجاهل إلا حِلْمًا، وقالت عائشة: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس عنه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها^(٦). وكان أبعد الناس غضبًا، وأسرعهم رُضًا.

(١) صحيح البخارى ٥٠٢/١.

(٢، ٣) صحيح مسلم ٢٥٦/٢. وجؤنة العطار: هى التى يعد فيها الطيب ويُجرز.

(٤) رواه الدارمى، مشكاة المصابيح ٥١٧/٢.

(٥) صحيح مسلم ٢٥٩/٢، ٢٦٠. الناعض: أعلى الكتف. وجمعا: أى مثل جُمع الكف. وخيْلَانٌ جمع خال: وهو الشامة فى الجسد. والثاليل جمع ثؤلول: خُرَاجٌ يكون بجسم الإنسان ناتئ صلب

مستدير.

(٦) صحيح البخارى ٥٠٣/١.



وكان من صفة الجود والكرم على ما لا يقادر قدره، كان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر، قال ابن عباس: كان النبي ﷺ أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسله^(١). وقال جابر: ما سئل شيئاً قط فقال: لا^(٢).

وكان من الشجاعة والنجدة والبأس بالمكان الذي لا يجهل، كان أشجع الناس، حضر المواقف الصعبة، وفر عنه الكماة والأبطال غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر، ولا يتزحزح، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة، وحفظت عنه جولة سواه، قال علي: كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه^(٣). قال أنس: فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قبيل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عزي، في عنقه السيف، وهو يقول: «لم تُراعوا، لم تُراعوا»^(٤).

وكان أشد الناس حياءً وإغضاء، قال أبو سعيد الخدري: كان أشد حياءً من العذراء في خدرها، وإذا كره شيئاً عرف في وجهه^(٥). وكان لا يثبت نظره في وجه أحد، خافض الطرف. نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، لا يشافه أحدًا بما يكره حياءً وكرم نفس، وكان لا يسمى رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه، بل يقول: «ما بال أقوام يصنعون كذا».

وكان أحق الناس بقول الفرزدق:

يغضى حياءً ويغضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يتسم
وكان أعدل الناس، وأعفهم، وأصدقهم لهجة، وأعظمهم أمانة، اعترف له بذلك مجاوروه وأعداؤه، وكان يسمى قبل نبوته الأمين، ويُنحَاكم إليه في الجاهلية قبل الإسلام، روى الترمذي عن علي أن أبا جهل قال له: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿...﴾^(٦) [الأنعام].
وسأل هرقل أبا سفيان، هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا.

(١) المصدر السابق ١/٥٠٢.

(٢) انظر: الشفاء للقاضي عياض ١/٨٩، ومثل ذلك روى أصحاب الصحاح والسنن.

(٣) صحيح مسلم ٢/٢٥٢، وصحيح البخاري ١/٤٠٧، و«لم تراعوا»: لم تفزعوا ولم تخافوا.

(٤) صحيح البخاري ١/٥٠٤. (٦) مشكاة المصابيح ٢/٥٢١.



وكان أشد الناس تواضعًا، وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، وكان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويحيب دعوة العبد، ويجلس في أصحابه كأحدكم، قالت عائشة: كان يخفض نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته، وكان بشرًا من البشر يُفلى ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه ^(١).

وكان أوفى الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم، وأعظمهم شفقة ورأفة ورحمة بالناس، أحسن الناس عشرة وأدبًا، وأبسط الناس خلقًا، أبعدهم عن سوء الأخلاق، لم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا لعانًا، ولا صخابًا في الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وكان لا يدع أحدًا يمشى خلفه، وكان لا يترفع على عبيده وإمائه في مآكل ولا ملبس، ويخدم من خدمته، ولم يقل لخادمه أف قط، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تركه، وكان يحب المساكين ويجالسهم، ويشهد جنازتهم، ولا يحقر فقيرًا لفقره. كان في بعض أسفارة فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: على ذبحها، وقال آخر: على سلخها، وقال آخر على طبخها، فقال ﷺ: «وعلى جمع الحطب»، فقالوا: نحن نكفيك. فقال: «قد علمت أنكم تكفونى ولكنى أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزًا بين أصحابه»، وقام وجمع الحطب ^(٢).

ولترك هند بن أبى هالة يصف لنا رسول الله ﷺ؛ قال هند فيما قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه - لا بأطراف فمه - ويتكلم بجوامع الكلم، فصلاً، لا فضول فيه ولا تقصير، دمئًا ليس بالجافى ولا بالمهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم شيئًا، ولم يكن يذم ذواقًا - ما يطعم - ولا يمدحه، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها - سباحة - وإذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام.

وكان يخزن لسانه إلا عما يعنيه، يؤلف أصحابه ولا يفرقهم، يكرم كريم كل قوم، ويؤليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره. يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويصوبه، ويقبح القبيح

(١) مشكاة المصابيح ٢ / ٥٢٠.

(٢) خلاصة السير، ص ٢٢.



ويوهنه، معتدل الأمر، غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق، ولا يجاوزه إلى غيره.

الذين يلونه من الناس خيارهم، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن - لا يميز لنفسه مكاناً - إذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، وقد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق متقاربين، يتفاضلون عنده بالتقوى، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤين فيه الحرم - لا تخشى فلتاته - يتعاطفون بالتقوى، يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويرفدون ذا الحاجة، ويؤنسون الغريب.

كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عتاب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يقنط منه. قد ترك نفسه من ثلاث: الرياء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنها على رءوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا. لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويعجب مما يعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق، يقول: إذا رأيت صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ^(١).

وقال خارجة بن زيد: كان النبي ﷺ أوقر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه، وكان كثير السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، يعرض عن تكلم بغير جميل، كان ضحكه تبسماً، وكلامه فصلاً لا فضول ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداء به^(٢).

وعلى الجملة، فقد كان النبي ﷺ محلي بصفات الكمال المنقطعة النظير، أدبه ربه

(١) انظر: الشفا للقاظم عياض ١/ ١٢١-١٢٦، وانظر أيضاً: شئائل الترمذي.

(٢) الشفا ١/ ١٠٧.



فأحسن تأديبه، حتى خاطبه مثنيًا عليه فقال: [**وَإِنَّكَ لَمَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ**] [القلم]، وكانت هذه الخلال مما قرب إليه النفوس، وحببه إلى القلوب، وصيره قائدًا تهوى إليه الأفتدة، وألان من شكيمة قومه بعد الإباء، حتى دخلوا في دين الله أفواجًا.

وهذه الخلال التي أتينا على ذكرها خطوط قصار من مظاهر كماله وعظيم صفاته، أما حقيقة ما كان عليه من الأجداد والشائيل فأمر لا يدرك كنهه، ولا يسبر غوره، ومن يستطيع معرفة كنه أعظم بشر في الوجود بلغ أعلى قمة من الكمال، استضاء بنور ربه، حتى صار خلقه القرآن؟

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

صفي الرحمن المباركفوري

الجامعة السلفية، بنارس، الهن





obeykandi.com





ثبت المصادر والمراجع





obeykandi.com





ثبت المصادر والمراجع

- ١- إتحاف الورى بأخبار أم لنجم الدين، أبى القاسم عمر بن محمد بن محمد الهاشمي القري المعروف بابن فهد المكي (ت ٨٨٥ هـ).
- لأبى حاتم بن حبان البستي (٢٧٠-٣٥٤ هـ).
- ٢- الإحسان بترتيب صحيح ابن ترتيب: الأمير علاء الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب حبان العلمية، بيروت.
- ٣- إخبار الكرام بأخبار المسجد لشهاب الدين، أحمد بن محمد الأسدي المكي (ت ١٠٦٦ هـ)، المطبعة السلفية، بنارس، الهند.
- ٤- الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦ هـ)، المطبوع مع فضل الله الصمد، السلفية، مصر.
- ٥- الاستيعاب لأبى عمر، يوسف بن عبد البر (٣٦٨-٤٦٣ هـ)، نهضة مصر.
- ٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير، أبى الحسن على بن محمد الجزري (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)، دار الفكر.
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر، أحمد بن على بن محمد (٧٧٣-٨٥٢ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨- الأصنام لأبى المنذر، هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد زكى باشا، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ٩- أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، دار المعارف.
- ١٠- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، أبى الفداء إسماعيل بن عمر كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، مكتبة المعارف، بيروت.



- ١١- تاريخ أرض القرآن (أردو) للسيد سليمان الندوي (ت ١٣٧٣ هـ)، معارف بريس، أعظم كره، الهند، الطبعة الرابعة ١٩٥٥ م.
- ١٢- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠ هـ)، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة.
- ١٣- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر) للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، دار الطباعة الخديوية، بولاق، مصر.
- ١٤- التاريخ الصغير للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ، دار التراث، القاهرة.
- ١٥- تاريخ عمر بن الخطاب لأبي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، مطبعة التوفيق الأدبية، مصر.
- ١٦- تاريخ يعقوبي لليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩ هـ.
- ١٧- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى لأبي العلى، عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ)، جيد برقى بريس، دلهى، الهند ١٣٤٦-١٣٥٣ هـ.
- ١٨- تفسير الطبري (جامع البيان) لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠ هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ١٩- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله، محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، دار الكتب المصرية.
- ٢٠- تفسير ابن كثير لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، مكتبة دار السلام، الرياض.
- ٢١- تلقيح فهوم أهل الأثر لأبي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، جيد برقى بريس، دلهى، الهند.
- ٢٢- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، على بن حسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ)، تهذيب: الشيخ عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ)، دار المسيرة، بيروت.



- ٢٣- جامع الترمذی لأبی عیسی، محمد بن عیسی بن سورة الترمذی (٢٠٩-٢٧٩ هـ)، المكتبة الرشيدية، دلهي، الهند. وبتحقيق أحمد محمد شاكر وغيره.
- ٢٤- جبهة أنساب العرب لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٢٥- جبهة النسب لأبي المنذر، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٢٦- خلاصة السير لمحَب الدين، أبي جعفر أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٧٤ هـ)، دلي برنتنك بريس، دلهي، الهند.
- ٢٧- دراسات في تاريخ العرب (الجزء الأول: تاريخ العرب قبل الإسلام): للدكتور السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- ٢٨- الدر المنثور لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
- ٢٩- دلائل النبوة لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (٤٥٧-٥٣٥ هـ)، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى.
- ٣٠- دلائل النبوة لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (٣٣٦-٤٣٠ هـ)، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية.
- ٣١- دلائل النبوة لأبي بكر، أحمد بن حسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٣٢- رحمة للعالمين للقاضي محمد سليمان سلمان المنصورفوري (ت ١٩٣٠ م)، الطبعة الأردنية: حنيف بكديو دلهي، الهند، الطبعة العربية: الدار السلفية، بومبائي، الهند.
- ٣٣- رسول أكرم كى سياسي زنديكي (أردو) للدكتور محمد حميد الله، (باريس) سالم كمينى ديوبند، الهند ١٩٦٣ م.



- ٣٤- الروض الأنف لأبي القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (٥٠٨-٥٨١ هـ)، دار الفكر.
- ٣٥- زاد المعاد لابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب (٦٩١، ٧٥١ هـ)، المطبعة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٤٧ هـ.
- ٣٦- سبائك الذهب لمحمد أمين بن علي بن محمد سعيد السويدي البغدادي (ت ١٣٤٦ هـ)، الطبعة الأولى. (أحد أسفار العهد العتيق عند أهل الكتاب).
- ٣٧- سفر التكوين لأبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢-٢٧٥ هـ)، المطبع المجيدى، كانفور، الهند، والمكتبة الرحيمية ديوبند، الهند.
- ٣٨- سنن أبي داود لأبي بكر، أحمد بن حسين بن علي البيهقي (٣٨٤-٤٥٨ هـ).
- ٣٩- السنن الكبرى لأبي عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٠٩-٢٧٣ هـ).
- ٤٠- سنن ابن ماجه لأبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي (٢١٥-٣٠٣ هـ)، المكتبة السلفية، لاهور، باكستان.
- ٤١- السنن المجتبى للنسائي لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (٩٧٥-١٠٤٤ هـ)، طبعة بيروت.
- ٤٢- السيرة الحلبية لأبي حاتم، محمد بن حبان بن أحمد التيمي البستي (ت ٣٥٤ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٤٣- السيرة النبوية لأبي محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (المتوفى ٢١٣ أو ٢١٨ هـ)، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ.
- ٤٤- السيرة النبوية



- ٤٥- شرح السنة للإمام الحسين بن مسمعود الفراء البغوي (٤٣٦-٥١٦ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٤٦- شرح صحيح مسلم لأبي زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) المكتبة الرشيدية، دلهي، الهند ١٣٧٦ هـ.
- ٤٧- شرح المواهب اللدنية لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري (ت ١١٢٢ هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.
- ٤٨- الشفا للقاضي أبي الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (٤٤٦-٥٤٤ هـ)، المطبعة العثمانية، إستانبول ١٣١٢ هـ.
- ٤٩- شائل الترمذى لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩-٢٧٩ هـ)، المكتبة الرشيدية، دلهي، الهند.
- ٥٠- صحيح البخارى للإمام أبي عبد الله، محمد بن إسمايل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، المكتبة الرحيمية، ديوبند، الهند، وبتريقيم محمد فؤاد عبد الباقي ضمن فتح الباري.
- ٥١- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، (ت ٢٠٦-٢٦١ هـ)، المكتبة الرشيدية، دلهي، الهند، وبتريقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٥٢- صحيفة حبقوق (أحد أسفار العهد العتيق عند أهل الكتاب).
- ٥٣- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (١٦٨-٢٣٠)، دار صادر، بيروت.
- ٥٤- العقد الفريد لأبي عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٢٤٦-٣٢٨ هـ)، لجنة التأليف ١٣٦٣ هـ.
- ٥٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب، شمس الحق العظيم آبادي (١٢٧٤-١٣٢٩ هـ)، الطبعة الأولى الهندية.
- ٥٦- فتح البارى للحافظ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢ هـ) المطبعة السلفية، الروضة، مصر، الطبعة الأولى والثانية.





- ٥٧- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، مصطفى الباوي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية.
- ٥٨- قلائد الجمان لأبي العباس، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى.
- ٥٩- قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة، المطبعة السلفية، الروضة، مصر، ١٣٥٢ هـ.
- ٦٠- الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني (٥٥٥-٦٣٠ هـ).
- ٦١- كنز العمال لعلاء الدين، علي المتقى بن حسام الدين البرهان فوري، الهندي (ت ٩٧٥ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة.
- ٦٢- اللسان لابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (٦٣٠-٧١١ هـ)، دار المعارف، القاهرة.
- ٦٣- مجمع الزوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧ هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- ٦٤- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية لمحمد بن عفيفي الباجوري المعروف بالخضري بك (١٢٨٩-١٣٤٥ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الثامنة ١٣٨٢ هـ.
- ٦٥- مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيوخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدي (ت ١٢٤٢ هـ)، المكتبة السلفية، الروضة، مصر، ١٣٧٩ هـ.
- ٦٦- مدارك التنزيل لحافظ الدين، عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧٠١ هـ).
- ٦٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن، علي بن حسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- ٦٨- المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه المعروف بالحاكم النيسابوري (٣٢١-٤٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت.





- ٦٩- مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، دار الفكر العربي، وبتحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة.
- ٧٠- مسند البزار لأبي بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢ هـ).
- ٧١- مسند خليفة بن خياط خليفة بن خياط، المعروف بشباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ)، تحقيق: د/ أكرم ضياء العمري، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- ٧٢- مسند الدارمي للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (١٨١ - ٢٥٥ هـ)، دار إحياء السنة النبوية.
- ٧٣- مسند أبي داود الطيالسي لأبي داود، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري المعروف بالطيالسي (٢٠٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- ٧٤- مسند أبي يعلى لأبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٢١٠ - ٣٠٧ هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٧٥- مشكاة المصابيح لولي الدين، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (المتوفى في القرن الثامن الهجري)، المكتبة الرحيمية، ديوبند، الهند.
- ٧٦- المصنف لابن أبي شيبة لأبي بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (ت ٢٣٥ هـ)، الدار السلفية، بومبائي، الهند، الطبعة الأولى.
- ٧٧- المصنف لعبد الرزاق لأبي بكر، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ - ٢١١ هـ)، المجلس العلمي، جوهانسبرغ، كراتشي، داهيل، الطبعة الثانية.
- ٧٨- المعارف لابن قتيبة الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦ هـ)، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.



- ٧٩- المعجم الأوسط للحافظ أبي القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
- ٨٠- المعجم الصغير أيضا للطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤٠٣ هـ.
- ٨١- معجم البلدان لياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)، دار صادر، بيروت.
- ٨٢- مغازي الواقدي لمحمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت.
- ٨٣- المنق في أخبار قريش محمد حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٨٤- المواهب اللدنية لشهاب الدين، أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري (ت ٩٢٣ هـ).
- ٨٥- موطأ الإمام مالك لموطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ٩٣-١٦٩ هـ)، المكتبة الرحيمية، ديوبند، الهند.
- ٨٦- نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام لمحمود باشا الفلكي، تعريب: أحمد زكي أفندي، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- ٨٧- نسب قريش لأبي عبد الله، المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (١٥٦-٢٣٦ هـ)، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- ٨٨- نسب معد واليمن الكبير لأبي المنذر، هشام بن محمد الكلبي (٢٠٤ هـ)، مكتبة النهضة العربية.
- ٨٩- نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب لأبي العباس، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، مصر، الطبعة الأولى ١٩٥٩ هـ.
- ٩٠- وفاء الوفاء لنور الدين، علي بن أحمد المصري السهمودي (٨٤٤-٩١١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.



٥٠٣

المصادر والمراجع

لأحمد حسين شرف الدين، مطابع البادية، الرياض،
الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ.

٩١- اليمن عبر التاريخ

Obeykandali.com



٥٠٣





تفويض

الرقم	صفي الرحمن المباركفوري
الموضوع	ص ب : ١٠٠٣٣ ، المدينة المنورة
التاريخ	المملكة العربية السعودية

المراسم ١١٦ / ٥ / ١٩٦٩

فوضنا نحن الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري (مؤلف كتاب الرحيق المختوم)
 وصاحب الحق المادي والأدبي الوحيد في مادته العلمية .
 السادة/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - بالمنصورة بجمهورية مصر العربية في
 الحفاظ على حقوق المؤلف والقيام بمتابعة الطبعات غير الشرعية للكتاب قضائياً بموجب
 هذا التفويض ، واتخاذ الإجراءات القانونية حيال ذلك ، ولهم الحق في تحصيل كافة الحقوق
 المادية المتعلقة بهذا الأمر .

وهذا تفويض منا بذلك ،،،

المفوض/ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري

التوقيع/